مجلة

# العـرفان

للدراسـات الصوفية

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية

تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة

الأغواط، الجزائر

ISSN 2602-7526

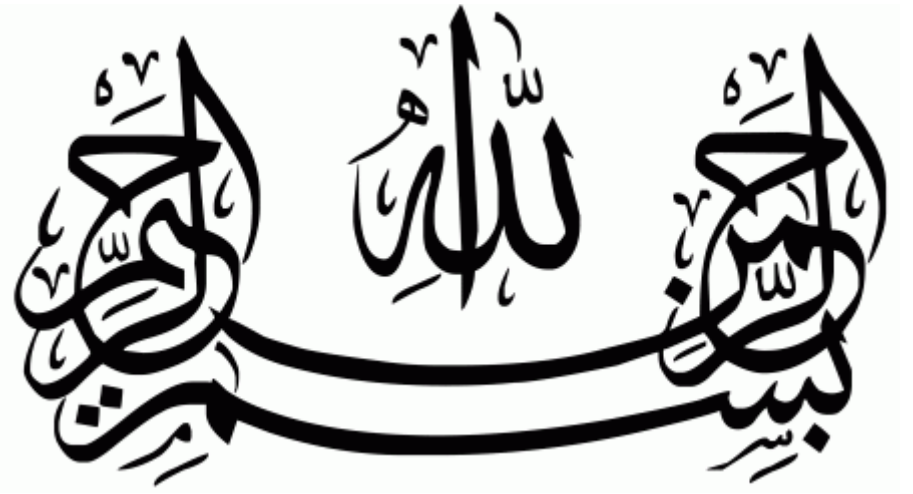
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة

# العرفان

**للدراسات الصوفية**
**مجلة علمية دولية محكمة سنوية**

**تعنى بالدراسات الصوفية تصدر عن مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة**
**الأغواط، الجزائر**

| | | |
|---|---|---|
| **المجلد 03** | **العدد 02** | **ديسمبر 2020** |


**الرئيس الشرفي: أ.د. مبروك زيد الخير**

**رئيس التحرير: د. عبد القادر بلغيث.**

**هيئة التحرير:**

**إبراهيم ابن أحمد (تونس)؛ إبراهيم آيت زيان (الجزائر) ؛ الأخضر قويدري(الجزائر)؛ رزقي بن عومر (الجزائر)؛ رشيد بكاي،(الجزائر)؛ عباس بوطبل (الجزائر)؛ العيد هازل(الجزائر)؛ فريدة مولى (الجزائر)؛ مُحَمَّد الأمين بوحلوفة، (الجزائر)؛ مُحَمَّد الفاروق عاجب (الجزائر)؛ مُحَمَّد حلمي (مصر)؛ هارون الرشيد بن موسى(الجزائر)؛ عزيز عدمان (الجزائر) ؛ مُحَمَّد العمراني (المغرب)**

**الهيئة الاستشارية**

**أحمد عمراني (فرنسا) ؛ أمين يوسف عودة (الأردن) ؛ آية وارهام مُحَمَّد بلحاج (المغرب)؛ بشير بديار (الجزائر) ؛ بكري علاء الدين (سوريا) ؛ بومدين بوزيد (الجزائر)؛ حمزة الكتاني (المغرب)؛ خالد التوزاني (المغرب). ساعد خميسي (الجزائر)؛ سعاد الحكيم (لبنان)؛ سميح جايخان (تركيا) ؛ الطاهر بونابي (الجزائر)؛ الطيب شويرف (فرنسا)؛ عبد الباقي مفتاح (الجزائر)؛ عبد المنعم القاسمي (الجزائر)؛ العربي جرادي (الجزائر) ؛ علي عباس زليخة (سوريا) ؛ عيسى العاكوب (سوريا) ؛ ليلى خليفة (الاردن) ؛ مُحَمَّد شوقي الزين (الجزائر)؛ مُحَمَّد صالح الضاوي (تونس)؛ زعيم خنشلاوي (الجزائر)؛ مُحَمَّد عبد القادر نصار(السعودية)؛ مُحَمَّد يحي الكتاني (مصر)؛ ناصر اسطنبولي(الجزائر) .**

**البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن أراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.**

**عنوان المجلة : مركز البحث في العلوم الاسلامية والحضارة، مقابل القطب الجامعي الجديد، ص ب 4082، بريد المحطة 03000 ، الأغواط، الجزائر .**

**البريد الالكتروني : alerfanrevue@gmail.com**

**ISSN 2602-7526**

# محتويات العدد

كلمة العدد:

سؤال التَّصوُّف في الأفق المعاصر.....07

محمَّد حلمي عبد الوهَّاب

بحوث ودراسات

استعادة التصوُّف في أفق التحول من المرابطين إلى الموحدين.....12

محمَّد حلمي عبد الوهَّاب

ملف العدد

تحقيق معجمات المصطلح الصوفي في التقاليد العربية المعاصرة: نحو وعي بخصوصية النوع التأليفي وقواعد نشره النقدي.....42

خالد فهمي

المصطلح اللّغويّ الصّوفيّ والمرجعيّة الدّينيّة..... 84

حاج بنيرد

من «النّحو» إلى «المَحو» المنوال النحوي من منظور صوفي.....107

ثامر الغزي

المصطلحات الصوفية: التلوين والتمكين أنموذجا.....136

عبد الرحيم العوامي

المعجم الصوفي في الأدب الجزائري الحديث: قصيدة الشيخ ابن منيع أنموذج .....152

شعيب حبيلة

القيم التربوية الصوفية الثاوية في ابتلاء سيدنا يوسف عليه السلام من خلال التفاسير الإشارية".....167

فاطمة التيس

شعر ادونيس والخطاب الصوفي.....189

منير عريوة – حجاب عريوة

## كلمة العدد

# سؤال التَّصوُّف في الأفق المعاصر

أ.د. محمَّد حلمي عبد الوهَّاب

يلخّص الإمام عبد الـحليم محمود (1328-1398هـ/ 1910-1978م)، مآخذ الـمنكرين على التصوُّف في أربعة مواضع: (1) فالفقهاء يرونه دخيلًا على الإسلام، وأنَّ الأدلة على وجود الله ووحدانيته موجودة في القرآن ولا داعي لالتماسها في متاهات التصوُّف. (2) وأنَّ التصوف ليس في متناول الـجميع؛ ومن ثمَّ فهو "ارستوقراطية فكرية أو دينية" لا تتمشَّى مع "ديمقراطية الإسلام". (3) ولأنَّه ليس في متناول الـجميع؛ فهو "تكليفٌ بما لا يُطاق". (4) وأخيرًا القول بأنَّ التصوُّف فيه ضعف والإسلام قوَّة؛ فالعقليون ينتقدونه لاحتقاره العقل الذي هو هبة الله عزَّ وجلَّ، والوسيلة الوحيدة لليقين في مجال الدّين وفي كلّ مجال آخر.

ويردُّ الإمام بأنَّ طريق الصُّوفية هو البصيرة، وأنَّ الـمعرفة الصُّوفية معرفةٌ إلـهامية، ودليلُ صحَّته - في ما يقول الإمام محمَّد عبده (ت. 1905) – "ظهور الأثر الصَّالـح من الصُّوفية، وسلامة أعمالهم ممَّا يخالف الشَّريعة، وطهارة فطرتهم ممَّا ينكره العقل الصَّحيح". كما أنَّ "البصيرة" سبيلها تزكية النَّفس، وهي لا تتوفَّر إلَّا للصَّفوة الـمختارة. ومن هنا كان اعتراض الـخصوم على التصوُّف بأنَّه "ارستوقراطيّ". ثمَّ إنَّ التصوُّف – في أرستوقراطيّته المزعومة – ينسجم مع طبائع الأمور؛ أي الإقرار بوجود الاختلاف والتفاوت بين النَّاس. ويُنهي الإمام ردَّه بالقول: "إذا كانت الدّيمقراطية معناها: التَّساوي في كلّ شيء؛ فهي أسطورةٌ من الأساطير".

لقد آثرت أن أستهلّ كلمتي بهذا النّقاش الذي أثاره الشَّيخ لسببين رئيسين: أولهما أنَّ سؤال التصوُّف – منظورًا إليه من جهة وظيفته في تشكُّل المسار الإشكاليّ للنَّهضة العربية الحديثة – ظلَّ سؤالًا غائبا – أو بالأحرى مُغيّبًا – على الرُّغم من إمكانه، لكنه أصبح اليوم سؤالًا ضروريًّا؛ بسبب الإفلاس الإيديولوجيّ والسُّلوكيّ الذي آلت إليه أغلب حركات الإسلام السّياسيّ، وانعدام الأصالة وغياب النَّجاعة اللتان وسمتا التيَّار العلمانيَّ التَّغريبيَّ، والتيَّار القوميَّ معًا طيلة القرن الماضي. أمَّا السَّبب الثاني؛ فيتعلَّق بوجوه علائق التصوُّف بالنَّهضة، وضرورة الوقوف عليها؛ خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ التصوُّف الإسلاميّ رافق – في نشأته وتطوُّره – التحوُّلات الكبرى التي عصفت بالعالم الإسلاميّ على مختلف الأصعدة: السّياسية والفكرية والاجتماعية. ومن هنا تتأتَّى أهمية رسم بانوراما عريضة لأبرز مناحي واتجاهات دراسة – ونقد – التصوُّف إبَّان القرنين الأخيرين: مشرقًا ومغربًا؛ من أجل الوقوف على موقع التصوُّف في الفكر المعاصر من ناحية، وطبيعة الدَّور المنوط به: حاضرًا ومستقبلًا، من ناحية أخرى.

ضمن هذا السياق يمكننا الوقوف على ثمانية اتجاهات رئيسة في ما يتعلَّق بدراسة ونقد التصوُّف المعاصر، هي:

(1) السَّلفية الإصلاحية، التي تضمُّ في جعبتها كلًّا من: جمال الدّين الأفغانيّ، ومحمَّد عبده، ومحمَّد رشيد رضا، ومحمَّد الخضر حسين، ومحمد البشير الإبراهيمي...إلخ.

(2) الإحيائية الإسلامية، التي تضمُّ كلًّا من: الشَّيخ محمود خطَّاب السُّبكي (مؤسّس الجمعية الشَّرعية للعاملين بالكتاب والسنَّة)، وحسن البنا (مؤسس جماعة الإخوان المسلمين)، وسعيد النُّورسي (مؤسّس جماعة النُّور)، ومحمَّد زكيّ الدّين إبراهيم (مؤسّس العشيرة المحمَّدية)، وعبد السَّلام ياسين (مؤسّس جماعة العدل والإحسان)، وفتح الله كولن (مؤسس حركة خدمة التركية)...إلخ.

(3) الاتجاه المدرسيُّ؛ ممثَّلا في مدرسة الشَّيخ الأكبر مصطفى عبد الرازق، وتلامذته: أبي العلا عفيفي، ومحمَّد مصطفى حلمي، وعثمان أمين، وعلي سامي النشَّار، وتوفيق الطَّويل، وعبد الرَّحمن بدوي...إلخ.

(4) قادة التحرُّر الوطنيّ، ويضمُّ هذا الاتجاه كلًّا من: الأمير عبد القادر، وعبد الحميد بن باديس (الزَّعيم الرُّوحيّ للثورة الجزائرية)، وعلَّال الفاسي (مؤسّس حزب الاستقلال بالمغرب)...إلخ.

(5) الطُّرقية الصُّوفية، التي تضمُّ كلًّا من: عبد الواحد يحيى، وعبد الـحليم محمود، اللذان ينتميان إلى "الطريقة الشاذلية"، وأبي الوفا الغُنيمي التَّفتازاني (شيخ مشايخ الطرق الصُّوفية الـمصرية من سنة 1983 إلى 1994، وشيخ الطريقية الغُنَيمية)...إلخ.

(6) الـمدرسة السَّلفية الـحديثة، وتضمُّ كلًّا من: محمَّد الـمختار السُّوسي، ومحمَّد الطَّاهر بن عاشور، وغيرهما.

(7) الاتجاه الأدبيُّ والفنيُّ، ويضمُّ كلًّا من: زكي مبارك، وعبد اللطيف الطيباوي، وعمر فرُّوخ، وعبَّاس محمود العقاد، وطه حسين، ونجيب محفوظ، وصلاح عبد الصبور، وعبد الوهاب البيَّاتيّ...إلخ؛ فضلًا عن تنامي حضور التصوُّف في ثنايا الأعمال الفنية: العربية والغربية، مؤخّرًا.

(8) أصحاب الـمشاريع الفكرية، ويضمُّ هذا الاتجاه كلًّا من: زكي نجيب محمود (ومشروعه: الوضعية الـمنطقية)، ومحمَّد عابد الـجابري (ومشروعه: نقد العقل العربي)، ونصر حامد أبو زيد (ومشروعه: نقد الـخطاب الدّيني)، ومحمَّد أركون (ومشروعه: نقد العقل الإسلاميّ)، وطه عبد الرحمن (ومشروعه: الفلسفة الائتمانية)...إلخ.

تلك هي الاتجاهات الثمانية الرئيسة – في رأينا – التي كان لها موقف ما من التصوُّف: سلبًا أو إيجابا، طيلة القرن الماضي. ويمكننا أن نسجّل خمس ملاحظات سريعة على الاتجاه الأخير (أصحاب الـمشاريع الفكرية)، وهذه الملاحظات هي:

(1) أنَّ أحدًا منهم – باستثناء طه عبد الرَّحمن – لم ينخرط فعليًّا في ممارسة التصوُّف، أو الطرقية الصوفية.

(2) أنَّ معرفة أكثرهم بالتصوُّف: نشأة وسيرورة ومآلًا، تكاد تكون – في كثير من الأحيان – سطحية؛ خاصَّة لدى زكي نجيب محمود، الذي اعترف صراحة بضآلة بضاعته في التصوُّف حين قال: "لست كثير القراءة لما كتبه المتصوّفة المسلمون؛ لكنَّ القليل الذي قرأته منه قد زوَّدني بزاد روحانيٍّ هو خير الزَّاد".

(3) لا يوجد اتجاه واحد يجمع أصحاب المشاريع الفكرية في ما يخص الـموقف – أو بالأحرى الـمواقف – من التصوُّف والمتصوفة: فثمَّة من ينتقد التصوُّف من زاوية العلم والعقلانية؛ على نحو ما يتجلّى بصورة خاصة لدى كلّ من: زكي نجيب محمود، ومحمَّد عابد الـجابري. وثمَّة من يسعى إلى توظيفه في خضمّ محاولة استنباط النَّزعة الإنسانية من التراث الإسلاميّ؛ على نحو ما يتجلَّى بشكل

واضح ضمن تضاعيف أعمال كلّ من: عبد الرحمن بدوي – خاصة في كتابه: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي – ومحمَّد أركون؛ خاصَّة في كتابه: نزعة الأنسنة في الفكر العربي. وثمَّة من يستدعي قيم التصوف العملية للتدليل على سعة أخلاق التسامح والتعدُّدية وقبول الآخر في مواجهة موجات التعصُّب ونزعات الإقصاء والتَّكفير؛ على نحو ما يتجلَّى في كتابات نصر حامد أبو زيد؛ خاصَّة في كتابه: هكذا تكلّم ابن عربي.

(4) غلبة وطغيان الأحكام العامَّة، والقطعية، ممَّا يتنافى مع طبيعة الـمناهج العلمية؛ فزكي نجيب محمود يُدخل جميع الـمقولات الصُّوفية ضمن إطار اللامعقول، والـجابري يحكم – بجرَّة قلم واحدة – على التصوُّف كاملًا بأنَّه يمثّل العقل الـمستقيل في الإسلام، وأحد الكتاب المصريين يدعو التصوف بـ العقل المتحايل، وهلم جرًّا.

(5) أنَّ جزءًا كبيرًا من هذه الأحكام العامَّة والقطعية ترجع في رأينا إلى أمرين رئيسين: أولهما غياب التكوين العلميّ الدّينيّ (التقليديّ) عن جميع أصحاب ما يسمَّى بالـمشاريع الفكرية. وثانيهما: عدم الإلـمام بدوائر التُّراث الثلاثة: علوم الآلات، وعلوم الغايات، وعلوم الـحكمة، فضلًا عن تداخلها، واقتصار أغلبهم على الاهتمام بجانب واحد منها من دون التعمُّق في الـجانبين الآخرين. وأبسط دليل على ذلك؛ تقسيم الـجابري التراثَ العربيَّ إلى ثلاثية: البيان، والعرفان، والبرهان، وإدراجه تراث فيلسوف قرطبة (ابن رشد) من ضمن القسم الأخير (البرهان)، غير مدرك بأنَّ ابن رشد وهو في قمَّة برهانيته كان عرفانيًّا أيضًا، إذ لا تنفصل الدَّوائر الثلاثة: بيانًا وعرفانًا وبرهانًا، عن تكوين وشخصية فلاسفة وعلماء الإسلام القدامى.

في الأخير، يبدو لي أنَّ الإشكال الرئيس – في ما يخص التَّعامل مع التَّصوف وفق منطق ومقولات الـحداثة والعقلانية – يتقاطع مع ما سبق وأشار إليه داريوش شايغان (1935– 2018) في كتابه: ما الثورة الدينية، حين لـمَّح إلى أنَّ النُّخبة الثقافية التي تلقَّت صدمة الـحداثة لم تعُد سليلة حكماء الشَّرق، كما أنَّها ليست سليلة مثقَّفي الغرب أيضًا! والنَّتيجة النّهائية لوضع كهذا، هي "أن يسقط الدّين في أحبولة مكر العقل، فيتغرَّب وفي نيَّته مواجهة الغرب، ويتَعَلْمَن وفي عزْمه رَوْحَنَةُ العالـم، ويتورَّط في التَّاريخ وفي مشروعه إنكارُ التَّاريخ وتجاوزه"! فقدرة التَّصوف على العطاء تتجاوز حدود مقولات "العقل" إلى ما وراء العقل ذاته! وتبعًا لذلك؛ ليس من الـمعقول محاكمة التَّجربة الصُّوفية بغير أدواتها؛ وأكبر مثال على ذلك: سوء الفهم الناتج عن التَّعاطي السَّلبي مع مفاهيم صوفية من مثل: الشَّطح والشَّفاعة والكرامة؛ فضلا عن عبثية الدَّوران في منطق الثنائيات الذي يُحيل بدوره إلى موقف أكثر تطرُّفا: "إمَّا ... أو"! فالذَّوق الصُّوفي – كطريق لتحصيل الـمعرفة – ليس بالإمكان أن يتحقَّق من دون تحصيل العلم

بطرُقه وأساليبه الـمتعارف عليها أوَّلًا؛ وهو ما سبق أن أشار إليه أبو حامد الغزاليّ (ت. 505هـ/ 1111م) في كتابه: الـمنقذ من الضَّلال، وفات كثير من منتقدي التصوُّف الـمُحْدثين أن ينتبهوا إليه!

"كي تفهم الأولياء؛ ينبغي أن تكون وليًّا"؛ هذا ما كتبه جوليان غرين Julien Green بصدد فرانسوا الأسيزيّ، والأمر نفسه ينطبق - بشكل أو بآخر- على الأولياء في التَّصوُّف الإسلاميّ، وفي الأديان والثقافات والـحضارات الأخرى كافة، التي أبدعت هذا اللون الفريد من الـمعرفة الدّينية. فلسان حالهم لا ينفك يردّد مع الشيخ الأكبر محيي الدّين ابن العربي (ت. 638ه/ 1240م): "فما نتكلَّم إلَّا في ما لنا فيه ذوقٌ"!

والله يقول الحقَّ وهو يهدي السَّبيل.